Al Wasl University Journal - Issue (72) - June 2026
ISSN 2791-2949 (Online)

The Sentence Name: A Grammatical, Semantic and Onomastic Study

Dr. Galiya Abdulaziz Almisned
Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences,
Princess Nourah Bint Abdulrahman University

https://doi.org/10.47798/awuj.2026.i72.04

Received: 13-01-2026

Accepted: 23-04-2026

Published: 01-06-2026

Corresponding Author:

gaalmosned@pnu.edu.sa

Abstract

This study examines the discursive proper name in the titles of modern Arabic novels from a grammatical, semantic, and onomastic perspective. It stems from the problem of the traditional concept of the proper name being insufficient to account for the transformation of the title into a meaning-producing structure. The study aims to theorize the notion of the discursive proper name and to systematize the concept of dynamic textual onomastics as a framework explaining the shift of linguistic structures from mere designation to an active semantic identity. It adopts a descriptive-analytical method applied to a range of novel titles, including single-word, genitive, adjectival, nominal-sentential, performative, adverbial, and negative constructions. The findings show that the modern novelistic title becomes a self-sufficient onomastic unit performing identificatory, descriptive, and persuasive functions, and that the Arabic grammatical tradition provides foundational potential for this transformation, which has crystallized in modern times as a culturally dynamic discursive proper name.

Keywords: Discursive Proper Name; Dynamic Textual Onomastics; Novel Titles; Nominal Structure; Performative Style; Grammar and Semantics.

العَلَمُ الخِطابِيُّ في عناوين الرواية العربيَّة الحديثة
دراسةٌ نحويَّةٌ دلالية أسمائيَّةٌ

د. غالية بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند
أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص

يتناول هذا البحث العَلَمَ الخِطابيَّ في عناوين الرواية العربيَّة الحديثة من منظورٍ نحويٍّ دلاليٍّ أسمائيٍّ، منطلقًا من إشكاليّة قصور المفهوم التقليدي للعَلَم عن استيعاب تحوّل العنوان إلى بنيةٍ منتجةٍ للمعنى. ويهدف إلى تنظير العَلَم الخِطابيِّ، وتقعيد مفهوم الأسمائيَّة النصيَّة المتحرّكة بوصفها إطارًا يفسِّر انتقال البنى اللغويّة من مجرّد تسمية إلى هويَّةٍ دلاليّةٍ فاعلة، واعتمد المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، مطبّقًا على عناوين روائيَّة متنوّعة شملت المفرد، والمضاف، والمنعوت، والجملة الاسميّة، والأساليب الإنشائيَّة والظرفيَّة، وبُنى النفي. وقد أظهرت النتائج أنّ العنوان الروائي الحديث يغدو وحدةً أسمائيّةً مكتفيةً، تمارس وظائف تعيينيّة ووصفيَّة وإغرائيَّة، وأنَّ التراث النحوي يوفِّر إمكانًا تأصيليًّا لهذا التحوّل، الذي تبلور حديثًا في صورة عَلَمٍ خِطابيٍّ ذي مرجعيَّةٍ ثقافيَّة متحرِّكة.

الكلمات المفتاحية: العَلَمُ الخِطابيُّ، الأسمائيَّة النصيَّة المتحرِّكة، عناوين الرواية، البنية الاسميَّة، الأسلوب الإنشائيُّ، النحو والدلالة.

© 2022 AWU Publishers/Alwasl University. All Rights Reserved.

المقدّمة

لم يَعُد العنوان في الرواية العربيّة الحديثة مجرّد عتبةٍ شكليَّة أو علامةٍ تعريفيَّة تُلحَق بالنصّ من خارجه؛ بل غدا بنيةً لغويَّةً ذات كثافة دلاليَّة، تُسهم في إنتاج المعنى قبل الشروع في القراءة، وتؤسّس أفق التلقّي، وتُعيد تشكيل العلاقة بين الاسم والمرجع. ومن هذا المنطلق ينبثق هذا البحث الموسوم بـ: «العَلَمُ الخِطابِيُّ في عناوين الرواية العربيَّة الحديثة: دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ أسمائيَّةٌ»، ساعيًا إلى الكشف عن التحوّل الذي أصاب مفهوم العَلَم في الخطاب الروائيّ؛ حيث انتقل من كونه أداةَ تعيينٍ لغويَّة إلى كيانٍ خطابيٍّ فاعلٍ ينهض بوظيفةٍ ثقافيَّةٍ وتأويليَّة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يقف عند تقاطع ثلاثة حقول معرفيَّة: النحو العربي، والدلالة، وعلم الأسمائيَّة (Onomastics)؛ ليُعيد النظر في العنوان الروائي بوصفه وحدةً أسمائيَّةً متحرِّكة لا تقتصر على الإحالة المرجعيّة، لكنها تُنتج معنى، وتبني شبكةً رمزيَّةً توازي المتن وتواشجه. كما تبرز أهميَّته في محاولته تأصيل مفهوم «العَلَم الخِطابيّ» وربطه بما يُقترح تسميته بـ: «الأسمائيَّة النصيَّة المتحرِّكة»، بما يوسِّع أفق الدراسات اللسانيَّة والنقديَّة في تحليل العناوين الروائيَّة الحديثة.

مشكلة البحث:

تتحدَّد إشكاليَّة البحث في السؤال الآتي: كيف يتحوَّل العنوان الروائيُّ من بنيةٍ لغويَّةٍ (مفردة، إضافيَّة، منعوتة، جُمليَّة، إنشائيَّة) إلى عَلَمٍ خِطابيٍّ يُنتج مرجعيَّةً ثقافيَّةً مستقلَّة؟ وهل يمكن قراءة هذا التحوُّل في ضوء التراث النحوي الذي عرف ظاهرة التسمية بالجملة، وفي إطار تطوّر علم الأسمائيَّة بوصفه علمًا يُعنى بدراسة الأعلام من حيث بنيتها ووظيفتها ودلالتها؟

وينبثق عن هذه الإشكاليّة أسئلة فرعيّة تتعلَّق بطبيعة الاكتفاء الأسمائيّ في بعض البنى، وبالعلاقة بين تقدير الإسناد ونفيه، وبكيفية تحوُّل الأساليب غير الاسميَّة - كالإنشاء والظرف والنفي - إلى أعلامٍ خطابية مكتفية بذاتها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى: تحرير المفاهيم المؤسِّسة، ولا سيما مفهومي «العَلَم»

و«الأسمائيَّة»، وبيان تطوّرهما لغةً واصطلاحًا، وتأصيل مفهوم «العَلَم الخِطابيّ» نظريًّا في ضوء التراث النحوي ونظرية العتبات النصيّة، والكشف عن آليات تحوُّل العنوان الروائيّ إلى بنيةٍ أسمائيَّةٍ متحرِّكة تتجاوز الوظيفة التعريفيّة، وتحليل نماذج من عناوين الرواية العربيَّة الحديثة تحليلًا نحويًّا دلاليًّا أسمائيًّا، يُبرز طاقتها الخطابيَّة.

منهج البحث:

اعتمد البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا ذا بعدٍ تأصيليٍّ مقارن؛ إذ ينطلق من قراءة المفاهيم في أصولها اللغويّة والنحويَّة، ثم يُعيد توظيفها في تحليل العيِّنة الروائيَّة المختارة. كما يستأنس بالمقاربة السيميائيَّة في تناول العنوان بوصفه عتبةً نصيَّة، ويستثمر أدوات علم الأسمائيَّة في تفكيك البنية الاسميَّة، وتحليل تحوّلاتها الدلاليَّة.

حدود البحث:

يقتصر البحث على عناوين الرواية العربيَّة الحديثة، دون غيرها من الأجناس الأدبيَّة، ويتناولها من زاوية نحويَّة دلاليَّة أسمائيَّة، دون التوسُّع في تحليل المتون الروائيَّة إلا بالقدر الذي يخدم بيان وظيفة العنوان بوصفه عَلَمًا خِطابيًّا.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة، فقد تناولت الدراسات اللغوية والأدبية عددًا من المحاور التي تلتقي بموضوع هذا البحث، ويمكن تصنيفها في ثلاثة اتجاهات رئيسة:

أولها: الدراسات النحوية التراثية:

اهتم النحاة الأوائل بـ: «الأعلام المركبة الإسنادية» التي تدخل فيها الجمل، لكنهم لم يفردوا دراسة مستقلة لظاهرة العَلَم الجملة، لكن وردت إشارات متفرقة ضمن أبواب النحو العام، ما يجعل الحاجة ماسة إلى مقاربة متخصصة في هذا المجال.

وثانيها: الدراسات الأسمائيَّة، وهي قليلة في الدرس العربي الحديث، ويُعَدّ الدكتور إبراهيم أنيس[1] أول اللسانيين العرب الذين تناولوا دلالة الاسم العَلَم تناولًا صريحًا، متأثرًا في ذلك بفكر جون ستيوارت ميل (S. Mill).

1- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، ص 167 - 272.

غير أنّ هذا الطرح ظلّ شبه منسيٍّ بعد وفاة إبراهيم أنيس، إلى أن أعادت زكية السائح الدحماني[1] إحياء هذا الحقل من الدراسات اللغوية من خلال أعمالها التي أسهمت في ترسيخ مفهوم الأسمائية في اللسانيات الحديثة، حيث قدَّمت دراستها الأولى بعنوان: الأسمائيَّة في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، ثم تابعتها ببحث النص القاموسيِّ بين القاموس العام والقاموس الأسمائيِّ: دراسة مقارنة في العام نفسه[2]، وفي العام نفسه ظهرت دراسة: ضحى الطويل[3]، واستندت في بحثها على كتاب كريستين جونسون الاسم العَلَم: البنى والتأويلات.

ثم جاء البحث التطبيقي لكلٍّ من الأصم بشير، والتجاني إسماعيل[4]. وجاءت أحدث الإسهامات في هذا المجال لغالية المسند[5].

غير أن هذه الدراسات ركزت في الغالب على الجانب الدلاليِّ والأسمائيِّ، ولم تتعرض للعلم الجملة، ولم تَغُصْ في التحليل النحويِّ التفصيليِّ للبنية في كل البحوث السالفة الذكر.

وثالثها: الدراسات الأدبية والنقدية، وانصبَّ فيها اهتمام الدارسين على العنوان الأدبيِّ بوصفه «عتبة نصية» (paratexte) وفق المنظور الذي أسَّسه جيرار جنيت، حيث جرى التعامل معه باعتباره مدخلًا تأويليًّا للنص، وحافزًا على التلقي، وإشارة أولى إلى العالم السرديِّ أو الشعريِّ.

غير أن هذه الدراسات - على كثرتها وتنوّعها - ظلَّت حبيسة المقاربة السيميائيَّة والنقديَّة، دون أن تتجاوزها إلى بحث معمّق في البنية النحويَّة أو في الأبعاد الأسمائيَّة للعنوان.

1- زكية الدحماني: الأسمائيَّة في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق. كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، ط1، 2014م، ص: العنوان.

2- زكية الدحماني: النص القاموسيُّ بين القاموس العام والقاموس الأسمائيِّ: دراسة مقارنة، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد المزدوج (19/20)، 2014م، ص: 280-263.

3- ضحى الطويل: تحوُّل الاسم العَلَم في العربية من العلمية إلى الاستعمال العام (أطروحة ماجستير غير منشورة). جامعة منوبة، 2014 ص: العنوان.

4- الأصم بشير، والتجاني إسماعيل: توظيف دلالة الاسم العَلَم في النص الشعري عند المتنبي. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ماليزيا 2021، 2(12). 112 - 138.

5- غالية المسند: الاسم واللقب دراسة دلاليَّة في ضوء الأسمائيَّة الحديثة: المسيح والفاروق عمر أنموذجين. مجلة الدراسات اللغويَّة والأدبيَّة، ماليزيا، 2022 (13). 44 - 68.

ومن هذه الدراسات على سبيل المثال: بحث: رابح طبخون[1]، وآلاء، حامد[2]، وأمل العميري[3]. ومثل هذه الدراسات كثير.

وتدلُّ هذه الجهود جميعًا على أن العنوان الأدبيّ ما يزال يُتناول - في الغالب - بصفته أداة دلاليَّة سيميائيَّة، دون أن يُلتفت إليه بجدِّية بوصفه عَلَمًا يتطلب درسًا نحويًّا وأسمائيًّا يكشف عن خصوصيته التركيبية والدلالية في آنٍ.

وبناءً على ذلك، يتميّز هذا البحث، الموسوم بـ «العَلَمُ الخِطابِيُّ في عناوين الرواية العربيَّة الحديثة: دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ أسمائيَّةٌ»، بأنّه ينهض على مقاربةٍ تكامليَّة تجمع بين التحليل النحويّ، والاستكشاف الدلاليّ، والتأطير الأسمائيّ في آنٍ واحد، مع قصر التطبيق على عناوين الرواية العربيَّة الحديثة بوصفها مجالًا مخصوصًا لتجلّي العَلَم الخِطابيّ. وهو بذلك لا يكتفي بالوصف الجزئيّ للظاهرة؛ بل يسعى إلى بناء إطارٍ نظريٍّ وتحليليٍّ متماسك يفسِّر تحوُّل العنوان الروائيّ إلى وحدةٍ أسمائيَّةٍ فاعلة، ويؤسِّس لأفقٍ بحثيٍّ يمكن أن تتفرّع عنه دراساتٌ لاحقة في حقل الأسمائيَّة النصيَّة، وتحليل العناوين السرديّة.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع أن ينتظم البحث في مقدمةٍ وتمهيدٍ وأربعة مباحث:

تحدثتُ في المقدمة حديثًا موجزًا عن الموضوع، مبرزًا أهميته، ودوافع اختياره، وأهدافه، والمنهج المعتمد فيه مع عرض موجز لأبرز الدراسات السابقة.

تلاها التمهيد المعنون بـ: «تحرير المفاهيم وتأسيس النظريَّة»، ودرست فيه مفهوم العَلَم لغةً واصطلاحًا، ومفهوم الأسمائيَّة، وعلاقتها بالمعجميَّة، ومنهجها في دراسة الأعلام، وتطوُّرها بوصفها علمًا مستقلًّا.

ثم قفيتها بـ: المبحث الأول: «العَلَمُ الخِطابِيُّ بين التأصيل النحويّ والتحوُّل الروائيّ الحديث»، ويبحث في العنوان بين العتبة السيميائيَّة وبناء العَلَم الخِطابيّ، ثم في التسمية بالجملة في التراث النحويّ، وتمهيدها للعَلَم الخِطابيّ الحديث.

1- رابح طبخون: العتبات النصية والحضور الموازي في ثلاثية أحلام مستغانمي. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1، الجزائر، 2014 (30). 65 - 88.

2- آلاء حامد: العتبات النصيَّة في رواية(صديق قديم جدًّا) لإبراهيم أصلان: مقاربة سيميائيَّة. مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، 2022، (21). 1 - 59.

3- أمل العميري: العتبات النصيَّة في ديوان دفتر من أرق لعبد الرحمن العتل. مجلة الآداب للدراسات اللغويَّة والأدبيَّة، جامعة ذمار، اليمن، 2022، (13). 138 - 166.

وعالجت في المبحث الثاني: المعنون بـ: «العَلَمُ الخِطابِيُّ في الرواية العربيَّة الحديثة: تأصيلٌ نظريٌّ وتحليلٌ تطبيقيٌّ في ضوء الأسمائيَّة النصيَّة المتحرِّكة»، تمظهرات العَلَم الخِطابيِّ في عناوين الرواية.

وتناولت في المبحث الثالث: «البنية الاسميَّة المُكْتَنِفِيَّة أسمائيًّا بوصفها عَلَمًا خطابيًّا: قراءة نحويَّة دلاليَّة أسمائيَّة في عناوين الرواية الحديثة»، المفرد بين تقدير المبتدأ ونفي الإسناد، والجملة الاسميَّة بين الوظيفة النحويَّة والطاقة الأسمائيَّة.

أما المبحث الرابع: «الأسمائيَّة النصيَّة المتحرِّكة في البنى غير الاسميِّة: الإنشاء والظرف والنفي بوصفها أعلامًا خطابيَّة»، فاضطلع ببيان الأسلوب الإنشائيِّ بوصفه عَلَمًا خِطابيًّا، وتحوُّل الظرف إلى بنية أسمائيَّة، والنفي من أداةٍ نحويَّة إلى هُويَّةٍ دلاليَّة.

وختمتُ البحث بقطوفه وثمراته، متضمِّنًا أهم النتائج والتوصيات، وذيلته بقائمة وافية بالمراجع.

التمهيد: تحرير المفاهيم وتأسيس النظرية:

مفهوم العَلَم: لغةً واصطلاحًا:

العَلَم في اللغة:

ترد مادة (ع.ل.م) في العربية بعدة معانٍ، فتكون بمعنى الجبل كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ [1]؛ أي كالجبال[2]، وفي هذا المعنى قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

وإنَّ صَـخْـرًا لـتـأتـمُّ الـهُـداةُ بِـهِ كـأنَّـهُ عَـلَـمٌ في رَأْسِـــهِ نـــارُ[3]

وتأتي بمعنى الأثر والعلامة، يقال: «علَّمتُ على الشيء عَلامةً»[4]، والعَلَم: «عَلَم الطريق، وهو كل ما نُصب على الطُّرق؛ ليُهتدى به من الحجارة وغيرها»[5]، ومنه: «أعلم

1- الرحمن: 24.
2- ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، 1979، ج4، ص 109.
3- الخنساء: ديوان الخنساء، تحقيق: كمال مصطفى، دار الكتب المصرية، مصر، 1968، ص 49.
4- ابن فارس: مقاييس اللغة، ج4، ص 109.
5- ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار الملايين، بيروت، ط1، 1987، ج2، ص 948.

الفارس إذا كانت له علامة في الحرب»[1]، والعَلَمُ: «الرَّايَةُ التي تجتمع إليها الجند»[2]. يتضح من تتبع هذه الدلالات أن المعنى الاصطلاحي للعَلَم مُسْتَمَدٌّ من الأثر والعلامة والراية؛ إذ يجتمع فيها معنى التمييز والإبانة.

العَلَم في الاصطلاح:

حظي العَلَم باهتمام النحاة منذ سيبويه، الذي تناوله في أبواب مختلفة من الكتاب، فقد عدَّه «العلامة المختصة» التي تُعرِّف المسمى بعينه[3]. وأكد أن وظيفة العلم هي التحديد والتعيين؛ لتمييز شخص بعينه عن جماعته؛ بحيث يُغني عن كثرة الأوصاف[4]. فهو ينظر إليه كنوع من المعرفة يحدد المسمى ويخرجه من الشيوع. وذهب المبرد إلى أن الغاية من التسمية بالعلم هي التمييز عن الأقران، بقوله: «إنَّما سميته بهذه العلامة؛ ليُعرف بها من غيره»[5]. وهو يتعامل معه كأداة نحويّة للتمييز، يعزله عن أفراد الجنس نفسه، ويحقق الغرض من «التعيين» لا غير.

أما الزمخشري فقد عرَّف العلم بأنه: «ما علق بشيء بعينه غير متناولٍ ما أشبهه»، سواء كان اسمًا (كزيد)، أو كنية (كأبي عمرو)، أو لقبًا (كبطة وقفة)[6]. فالتعريف يفصِّل البنية الاسمية (الاسم، واللقب، والكنية)، ويركز على «الإفراد» و«الخصوصية»، وتتجلى دوافع التسمية عنده في التحديد والتمييز.

أما المتأخرون، فقد بلوروا تعريفًا أكثر دقة متأثرين بالمنطق، كما عند ابن مالك في قوله: «اسمٌ يُعَيِّنُ المُسَمَّى مُطْلقًا»[7]، فهو يضبطه بمنطق التعريف الجامع المانع. وشرح ابن عقيل هذا بقوله: «هو الاسم الذي يعيّن مسماه تعيينًا مطلقًا بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة»[8]؛ أي: إنَّه يحدده بمعيار التعريف المطلق؛ لتقعيد شامل وجامع مانع. فانصبَّ

1- السابق نفسه.
2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج12، ص 420.
3- سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1988، ج2، ص 5.
4- السابق نفسه.
5- المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتاب، بيروت، ج4، ص 267.
6- الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993، ص 23 - 24.
7- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، ج1، ص 118.
8- السابق نفسه.

تركيز النحاة الأوائل على وظيفة العلم بوصفه علامة للتمييز، وجَنَحَ المتأخرون إلى التقعيد المنطقي والتعريف الجامع المانع.

مفهوم الأسمائيَّة:

تعريف الأسمائيَّة وعلاقتها بالمعجمية:

تُعدُّ الأسمائيَّة (Onomastics) فرعًا من فروع المعجميّة؛ بل من أهم صورها المستحدثة، وهي تهتم بدراسة الاسم العلم من حيث تحجُّره ودلالته وثباته وتحوُّله. ومن أبرز الأمثلة التي توضح هذه الظاهرة: الأفعال المشتقة من الأعلام، مثل: تَفَرْعَنَ يتفرعن فرعنةً، والصفات المنسوبة إلى الأعلام، مثل: عِصاميّ، وطفيليّ[1]. إذًا، تتجاوز الأسمائيَّة حدود التعيين المباشر للعلم؛ لتدرس كيف يتحول من مجرد اسم محدد إلى وحدة لغوية دلاليَّة ذات معانٍ إضافية في السياقات اللغويَّة والأدبيَّة.

منهج الأسمائيَّة في دراسة الأعلام:

الأسمائيَّة لا تقتصر على التعيين، وإنما تهتم بدراسة الأعلام وفق مناهج متعددة، فهي تضطلع بالعلم تأصيليًّا (Etymology)؛ أي: إنها تقوم بالبحث في أصول الأسماء وتطورها، وتاريخيًّا (History) وذلك بتتبع مسار الأسماء عبر العصور، ومعجميًّا (Lexicon) بإدخال الأعلام في قواميس متخصصة، كما فعل الغرب في معاجم الأسماء الثابتة والمتحولة[2].

تطور الأسمائيَّة كعلم مستقل:

مع أنَّ الأسمائيَّة تحتل مكانة كبرى في الدراسات اللسانية الحديثة، فإنَّ النحو العربيَّ التقليديَّ لم يتناول جميع الجوانب التي يتشكل منها الاسم، فظلَّ النظر إلى الاسم العلم مقصورًا على كونه مجرد تعيين مرجعي، دون الغوص في وظائفه الدلاليَّة والرمزيَّة. ولهذا عُدَّت الأسمائيَّة - حتى ميلادها في العقد السابع من القرن العشرين - علمًا جديدًا جاء ليسدَّ فراغًا تركته المقاربة النحويَّة والمعجميَّة التقليديَّة[3].

1- ينظر: زكية الدحماني: الأسمائيَّة في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق.، ص: 16 - 17.
2- ينظر: زكية الدحماني: الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق.، ص: 17.
3- ينظر: السابق.، ص: 50.

المبحث الأول: العَلَمُ الخِطابِيُّ بين التأصيل النحويّ والتحوُّل الروائيّ الحديث:

يقوم هذا المبحث على تتبّع المسار النظريّ الذي أفضى إلى تشكّل مفهوم العَلَم الخِطابيّ في عناوين الرواية العربيَّة الحديثة، من خلال وصل الحاضر التأويليّ بجذوره النحويَّة الأولى. فليس التحوُّل الذي شهده العنوان في السرد الحديث قطيعةً مع التراث؛ بل هو إعادة تفعيلٍ لإمكانٍ لغويٍّ قديم تمثَّل في ظاهرة التسمية بالجملة، كما أقرَّها النحاة في باب الحكاية، ونقل البنية الإسناديَّة إلى حيّز العَلَميَّة، غير أنّ ما ظلَّ في التراث إمكانًا صناعيًّا محدودًا، أصبح في الرواية الحديثة ممارسةً جماليَّةً واعية، تنتقل فيها البنية من مجرّد تركيب محفوظ إلى علامةٍ ثقافيَّةٍ فاعلة تؤسِّس أفق القراءة، وتنتج مرجعيتها التداوليَّة؛ ومن ثَمَّ يسعى هذا المبحث إلى بيان الكيفية التي تلاقى فيها التأصيل النحويّ مع التحوُّل الروائيّ، ليُفضيا معًا إلى بلورة مفهوم العَلَم الخِطابيّ في إطار الأسمائيَّة النصيَّة المتحرِّكة.

العنوان بين العتبة السيميائيَّة وبناء العَلَم الخِطابيّ:

لم يكن العنوان في المدوَّنة الأدبيَّة العربية القديمة عنصرًا بنيويًّا مستقلًّا بالمعنى الحديث؛ إذ ظلَّت القصائد - زمنًا طويلًا - تُعرَف بمطالعها أو بأغراضها، لا بعناوين يضعها الشعراء لأنفسهم. غير أنَّ التحوُّل في الوعي النصيّ، مع الأدب الحديث، أفضى إلى إعادة النظر في وظيفة العنوان، فلم يَعُد وسمًا تعريفيًّا خارجيًّا، لكنه أصبح جزءًا من البنية الدلالية للنص، وعنصرًا فاعلًا في توجيه القراءة، وبناء أفق التلقي؛ لأنَّ العنوان ليس شكلًا مكتفيًا بنفسه ومستقلاً عن النص»؛ بل «إنَّ المعنى أو المقصدية قد لا تتضح إلا باجتماعهما معًا؛ لأنهما يشكّلان العمليَّة الإبداعيَّة التي تجسد رؤية المبدع الشاملة»[1].

وقد تنبَّه المبدعون المحدثون إلى القيمة التداوليَّة والجماليَّة للعنوان، فوسَّعوا بنيته، وخرجوا به من حدود الاسم المفرد إلى التراكيب المركَّبة والجُمَل، بحيث لم يعد يكتفي بالتعيين؛ بل صار يُنتج دلالة، ويؤسس شبكة إيحائيَّة تسبق المتن وتوازيه. وهنا يبرز مفهوم «العَلَم الخِطابِيّ»، بوصفه انتقالًا من الاسم إلى العلامة الثقافيَّة المتحركة.

وقد أولت الدراسات السيميائيَّة عناية خاصة بالعنوان ضمن ما يُعرف بـ«العتبات النصيَّة»، وعدّته مفتاحًا تأويليًّا يُمكِّن المتلقي من الولوج إلى عالم النص، فهو: «فاتحة النصوص التي تذلِّل سبلها، وتمهِّد للدخول إلى ردهاتها، وإضاءة ما ادلهمَّ من متاهاتها

1- واصل عصام، عتبة العنوان والاشتغال التناصي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، 2025، ص 823.

المتشابكة»[1]، وتزداد أهمية هذا الدور حين يتخذ العنوان هيئة تركيب إسناديٍّ أو وصفيٍّ أو إضافيٍّ؛ إذ تتحول البنية اللغوية إلى طاقة دلالية تتجاوز الإشارة المباشرة.

لقد اتجهت الدراسات النقديَّة الحديثة إلى النظر في العنوان بوصفه عنصرًا محوريًّا ضمن البنية الموازية للنص، لا يقلّ أثرًا عن المتن نفسه؛ إذ يُدرج في شبكة العلامات المصاحبة للعمل الأدبي، مثل الغلاف، والصورة، وبيانات النشر، وسائر المكوّنات المحيطة به. ومن هذا المنظور لا يُفهم العنوان - ولا سيَّما في الرواية الحديثة - على أنّه عنصر شكليٌّ أو وسمٌ خارجيٌّ، لكن بوصفه جزءًا من إستراتيجيَّة تواصليَّة واعية، تُسهم في تشكيل أفق التوقُّع، وبناء رغبة القراءة، وتوجيه مسار التلقّي قبل الولوج إلى المتن. فالعتبة هي: «كل ما يجعل من النص كتابًا يسمح بعرضه للقرَّاء، وبصفة عامة للجمهور، فالأمر يتعلّق إذًا بعتبة تدعو المتلقي إلى اقتناء الكتاب»[2].

التسمية بالجملة في التراث النحوي وتمهيدها للعَلَم الخِطابِيّ الحديث:

وإذا كان هذا الوعي قد تبلور حديثًا في النقد الغربي؛ فإنّ جذوره التأصيليَّة يمكن ردّها - على نحو غير مباشر - إلى التراث النحوي العربي، الذي عرف ظاهرة التسمية بالجملة، وإن لم يُفرد لها بابًا مستقلًّا. فقد أورد النحاة أمثلة من نحو: «تأبط شرًّا»، و«بَرَقَ نَحْرُه»، و«شاب قرناها»، و«ذرّى حبًّا»، و«سُرَّ مَنْ رَأَى»، بوصفها أعلامًا منقولة عن جمل فعليَّة، وقد ورد ذكر هذه الظاهرة في باب «الحكاية»، حيث تُحفظ البنية على هيئتها الأصلية، ولا تُخضع لقوانين الإعراب المعتادة[3].

ويرى المبرد أنَّ هذه الأعلام ناتجة عن تركيب فيه عمل نحويٌّ داخليٌّ لا يجوز تغييره عند الاستعمال، فيقول: «فمن الحكاية أن تسمى رجلًا أو امرأة بشيء قد عمل بعضه في بعض، نحو: تسميتهم تأبَّط شرًّا، وذَرّى حَبًّا، وبَرَقَ نَحْرُه، فما كان من ذلك فإعرابه في كل موضع أن يُسلّم على هيئة واحدة؛ لأنه قد عمل بعضه في بعض»[4]. ويكشف هذا التصور عن إدراك مبكر لإمكان تحوّل البنية الإسنادية إلى عَلَم، مع بقاء أثر العمل النحوي محفوظًا في داخله.

1- أمل العميري، العتبات النصيَّة في ديوان دفتر من أرق لعبد الرحمن العتل، مجلة الأداب للدراسات اللغويَّة والأدبيَّة، جامعة ذمار، اليمن، (13)، 2022، ص 138 - 166.
2- محمد القاضي: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 462.
3- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص 326.
4- المبرد: المقتضب، ج4، ص 9.

وقد وسّع ابن مالك وابن هشام والشاطبي أفق النظر، حين أجازوا - قياسًا - التسمية بالجملة الاسمية كذلك، وإن لم يُسمع ذلك عن العرب. فنصّ ابن مالك في شرح التسهيل على أنّ الحاجة تدعو إلى تعيين المألوفات كالكتب والسور، فجُعلت لها أسماء خاصة بها[1]، وهو ما يدلّ على وعيه بوظيفة العنوان في التمييز المرجعي. وصنّف ابن هشام العَلَم الجملة ضمن الأعلام المركبة الإسنادية، سواء أكانت فعليَّة أم اسميَّة، وإن قيَّد النوع الأخير بالقياس[2]. أما الشاطبي، فقد صرّح بأن التسمية بالجملة الاسميَّة سائغ قياسًا، فقال: «فلو سميت بـ: (زيد قائم) أو (هذا أبوك) وما أشبه ذلك لجرى مع (برق نحره) و(ذرّى حبًّا) على طريق واحد»[3]. وتابع هذا الاتجاه ناظر الجيش في تمهيد القواعد[4]، وأبو حيان في التذييل والتكميل[5].

ومن الباحثين الذين عنوا بجمع نماذج للعلم الجملة الفعلية والاسمية الشائعة في العصر الحديث الأستاذ عباس حسن؛ إذ أورد أمثلة للعلم المكوَّن من جملة فعلية مثل: «فَتَحَ اللّهُ» و«جادَ الحقُّ» و«سُرَّ من رَأي»، كما ذكر أمثلة للعلم المؤلَّف من جملة اسمية؛ أي: من مبتدأ وخبر، مثل: «الخيرُ نازلٌ» و«السيدُ فاهمٌ» و«رأسٌ مملوء»، مبيِّنًا أن هذه الأسماء، وكلها أسماء تطلق على أشخاص معاصرين»[6].

غير أنّ هذه الإشارات ظلّت في حدود الصناعة النحويَّة، ولم تتحوّل إلى نظرية في العنوان أو في الأسمائيَّة النصية. وهنا تتجلَّى أهمية التحوُّل الروائيّ الحديث؛ إذ انتقل العنوان من مجرّد تسميةٍ محفوظة بالحكاية إلى بنيةٍ فاعلة تنتج معناها داخل التداول الثقافي. فلم يعد العَلَم - في الرواية - مجرّد تركيب منقول، لكنه صار وحدة دلاليَّة مستقلة، تمارس وظيفة تعيينيَّة، ووصفيَّة، وإغرائيَّة في آنٍ واحدٍ.

1- ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر، مصر، ط1، 1990، ج1، ص 182.
2- ينظر: ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، مصر، 1985، ج1، ص 130.
3- الشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عبد السلام بن عبد الرحمن العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 2007، ج1، ص 379.
4- ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار دار السلام، مصر، 2003، ج2، ص 625.
5- أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. تحقيق: حسن هنداوي. دار الكتب العلمية، 1998، ج2، ص 326.
6- عباس حسن: النحو الوافي. دار الكتب المعارف، ط15، ج1، ص 300.

فالوظيفة التعيينيَّة «تُعرّف بالمتن وتشير إلى محتواه»[1]، غير أنّ العنوان الروائيَّ لا يقف عند هذا الحد، وإنما يتحول إلى بنية استباقية تُنشئ أفق القراءة قبل الدخول إلى المتن. ومن ثَمَّ يغدو العنوان الروائي علمًا خطابيًّا، يتجاوز الإسناد النحويَّ إلى بناء مرجعيَّة ثقافيَّة.

وعليه، فإنّ العَلَم الخِطابيَّ في الرواية العربيَّة الحديثة يمكن فهمه بوصفه امتدادًا نظريًّا لما أقرَّه النحاة من إمكان نقل الجملة إلى حيِّز العَلَمية، غير أنّ الرواية الحديثة وسَّعت هذا الإمكان، فحوَّلته من ظاهرة لغوية محدودة إلى إستراتيجيَّة نصيَّة واعية، تُنتج ما نسمِّيه «الأسمائيَّة النصيَّة المتحرِّكة»، حيث تنتقل البنية من مستوى التركيب إلى مستوى المرجعية الثقافية، ومن الحكاية النحويَّة إلى الفاعلية التداوليَّة.

وبذلك يتبيّن أنّ ما كان في التراث إمكانًا قياسيًّا أو شذوذًا محفوظًا بالحكاية، أصبح في الرواية الحديثة ممارسةً جماليةً مقصودة، تؤسّس للعنوان بوصفه عَلَمًا خِطابيًّا يحدّد النصّ، ويُعيد إنتاجه في الوعي الثقافيّ.

المبحث الثاني: العَلَمُ الخِطابِيُّ في الرواية العربيَّة الحديثة:

تأصيلٌ نظريٌّ وتحليلٌ تطبيقيٌّ في ضوء الأسمائيَّة النصّيَّة المتحرِّكة:

يشهدُ الأدبُ العربيُّ الحديث، ولا سيَّما فنّ الرواية، تحوّلًا لافتًا في بنية العنوان ووظيفته؛ إذ لم يَعُد مجرّد عتبةٍ تعريفيَّة؛ بل غدا عَلَمًا خِطابيًّا يؤسِّس مرجعيَّتَه الثقافيَّة ويُنتج أفقَه التأويليَّ في آنٍ واحدٍ، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تأصيله نظريًّا وتحليله تطبيقيًّا في ضوء مفهوم الأسمائيَّة النصّيَّة المتحرِّكة، فلم يعد العنوان مجرّد وسمٍ تعريفيٍّ محايد، وإنما غدا تركيبًا لغويًّا مُنتجًا للمعنى، ومنصّةً أسلوبيةً تتقاطع فيها الدلالة، والبلاغة، والموقف الفكري. ولم يعد الاسم في هذا السياق وحدةً معجميةً محايدة؛ بل صار بنيةً إسناديةً تُمارس وظيفة التعيين مع احتفاظها بطاقة خطابية كامنة؛ ومن هنا ينبثق مفهوم العَلم الخطابيَّ فهو صيغة متقدمة من صيغ العَلَمِيَّة، تتجسد في الجملة التي تُنتزع من سياقها التداوليّ وتُثبَّت عنوانًا، فتتحول إلى مرجع نصي ثابت مع احتفاظها بقوتها الإسناديّة والإنشائيّة، وبقابليتها لإنتاج المعنى خارج حدود النص.

1- ينظر: سليمة عزاوي، الرواية والتاريخ دراسة في العلاقات النصيَّة رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجًا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2005، ص 63.

ويقصد بالأسمائيَّة النصية المتحركة أنها تصورٌ نظريٌّ يصف كيفية تحوّل البنية اللغوية داخل النص الأدبي — ولا سيما العنوان — من مجرد تركيب نحويٍّ إلى علامة اسميَّة دينامية تنتج المعنى، ولا تكتفي بالإحالة، فهي ليست أسمائيَّة تقليديَّة تدرس أسماء الأشخاص والأماكن فقط، ولا مجرد تحليل دلاليٍّ للعنوان؛ بل هي دراسة حركة الاسم داخل الخطاب، وهذا يعني أن الاسم في الأدب الحديث لا يتجمد عند وظيفة التعيين، فالجملة تتحول إلى اسم، واللفظ يكتسب معنًى ثقافيًّا، والعنوان يصبح شعارًا أو رمزًا.

ولكي يتحول العنوان إلى علم أسمائيٍّ فإنه يمرّ بثلاث حركات تحويليّة:

1. حركة بنيويَّة (من المفرد إلى المركّب إلى الجملة).
2. حركة دلاليَّة (من المعنى المعجمي إلى الحقل الرمزي).
3. حركة تداوليَّة (من الدلالة إلى الترسّخ المرجعيّ الثقافيّ).

وهذه الحركات مجتمعةً هي ما نسمّيه: الأسمائيَّة النصّيَّة المتحرّكة.

المبحث الثالث: البنية الاسميَّة المُكْتَفِيَّة أسمائيًّا بوصفها عَلَمًا خطابيًّا: قراءة نحويَّةٌ دلاليَّةٌ أسمائيَّة في عناوين الرواية الحديثة:

ينطلق هذا المبحث من فرضية مركزية مؤداها أن عددًا غير قليل من عناوين الرواية العربيَّة الحديثة لا يقوم على جملة اسمية مكتملة الأركان؛ بل على تراكيب اسمية غير مسندة تؤدي وظيفة التعيين النصي دون تحقق الإسناد النحويّ الظاهر؛ ومن ثَمَّ فإن تحليل هذه العناوين يستلزم تجاوز التصور النحويَّ التقليديَّ الذي يقيس البنية بمقياس الإسناد، إلى تصور تداولي- أسمائيّ يضع العنوان في مقامه الخطابيّ بوصفه علامة نصيَّة مستقلة.

العنوان المفرد بين تقدير المبتدأ ونفي الإسناد:

يُوجَّه العَلَمُ الاسميُّ في صِيَغه المفردة، كـ«الحرام»[1]، و«العيب»[2]، و«السراب»[3]،

1- يوسف إدريس. الحرام، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، 1959، ص: العنوان.
2- يوسف إدريس. العيب، مكتبة مصر، القاهرة، 1988، ص: العنوان.
3- نجيب محفوظ. السراب، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2007، ص: العنوان.

والمضافة، نحو: «موسم الهجرة إلى الشمال»[1]، و«زمن الخيول البيضاء»[2]، و«ذاكرة الجسد»[3]، والمنعوتة، مثل: «الرجل الذي فقد ظله»[4]، و«صديق قديم جدًّا»[5] توجيهًا نحويًّا يقع بين مسلكين تأويليين: تقدير المبتدأ، ونفي الإسناد، فمن رأى أنّ العنوان لا يخرج عن مقتضيات التركيب العربي قدَّر له مبتدأً محذوفًا، ويستند هذا الرأي إلى ما قرَّره النحاة من جواز حذف المبتدأ لدلالة المقام[6]، ولا يظهر في العنوان ما يقتضي إسنادًا خبريًّا. نحو: هذا الحرام، أو هو موسمُ الهجرة، أو هذا الرجلُ الذي فقد ظلَّه؛ وبذلك يُدرَج العنوان في نظام الإسناد بوصفه خبرًا لمبتدأ مضمر، فيغدو تركيبًا مكتمل البنية في التقدير، وإن خلا من الإسناد في الظاهر. غير أنّ اتجاهًا آخر ينفي عن هذه العناوين صفة الجملة أصلًا، ويرى أنّها بُنى اسميَّة غير إسناديَّة، مكتفية بذاتها دلاليًّا وتداوليًّا؛ لأنّها لا تُنشئ علاقة حكم، لكن تُثبت مرجعًا؛ لأن الإسناد - كما قرَّره ابن هشام - هو أن تنسب إليه ما تحصل به الفائدة[7]، وهو غير متحقق هنا؛ وبناء عليه فهذه العناوين ناقصة إسناديًّا، مكتفية أسمائيًّا.

فالعَلَم المفرد «الحرام» لا يُسند حكمًا إلى مسند إليه، والعَلَم الإضافي «موسم الهجرة إلى الشمال» لا يُخبر عن شيء، لكنه يُنشئ علاقة تخصيص داخليّة تتحول جميعًا إلى اسم، وكذلك العَلَم المنعوت «الرجل الذي فقد ظلّه» لا يقرّر واقعة، وإنما يقيِّد الاسم بقيدٍ وصفيٍّ يصير جزءًا من هُويَّته. وعلى هذا، فإنّ هذه العناوين تتحرك نحويًّا في منطقةٍ وسطى، فهي قابلة للإدراج في نظام الإسناد من جهة التقدير، لكنها في وظيفتها النصيَّة تميل إلى نفي الإسناد لصالح تثبيت الكيان الاسميّ بوصفه علامةً مرجعيَّة؛ ومن هنا يتجلَّى الطابع الأسمائيُّ الخالص للعنوان؛ إذ يتحول من احتمال الجملة إلى يقين الاسم، ومن علاقة الحكم إلى هوية الدلالة.

والعناوين المفردة تعمل كبُنى دلاليّة كثيفة؛ إذ تتأسس على كلمة واحدة، لكنها تُنتج شبكةً من الإحالات تتجاوز حدودها المعجمية، وتحمل أبعادًا دلاليَّة أشمل من مجرد التعيين فلفظ «الحرام» ينتمي إلى الحقل التشريعي- الديني، وهو في أصله حكمٌ معياري

1- الطيب صالح. موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، ط13، 1981، ص: العنوان.
2- إبراهيم نصر الله. زمن الخيول البيضاء، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف، (د.ط)، 2007، ص: العنوان.
3- أحلام مستغانمي. ذاكرة الجسد، دار العزة والكرامة للكتاب، ط5، 2015، ص: العنوان.
4- فتحي غانم. الرجل الذي فقد ظله، دار الهلال، القاهرة، ط1، 1962، ص: العنوان.
5- إبراهيم أصلان. صديق قديم جدًّا، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2023، ص: العنوان.
6- ابن عقيل. شرح ابن عقيل، ج1 ص244.
7- ابن هشام. أوضح المسالك، ج1 ص46.

يفصل بين المباح والممنوع. غير أن انتقاله إلى العنوان يُخرجه من مقام الفتوى إلى مقام الخطاب السردي؛ فيتحول من حكمٍ جاهز إلى سؤالٍ إشكالي: من الذي يحدّد الحرام؟ وبأي معيار؟ وهل الحرام واقعة أم تأويل اجتماعي لها؟ وهنا يبدأ العنوان في إنتاج توتره الدلالي حين يُستثمر «الحرام» عنوانًا روائيًّا، يتسع مدلوله من الإطار الديني إلى الفضاء الاجتماعي- الأخلاقي، فالكلمة تستدعي مفهوم الخطيئة، ورقابة الجماعة، وآلية الوصم الاجتماعي، وصراع الفرد مع المنظومة القيمية، وهذا التحول يكشف أنَّ «الحرام» لا يصف فعلًا بعينه؛ بل يرمز إلى بنية اجتماعية قاهرة. إنه يصبح استعارة للحدود التي يرسمها المجتمع حول الجسد والرغبة والاختيار. وعلى المستوى الأعمق فإنَّ «الحرام» ليس مجرد تصنيف أخلاقي، وإنما حالة شعورية داخلية: شعور بالذنب، أو بالخوف، أو بالانكسار تحت وطأة الحكم الجمعي؛ ومن ثَمَّ يتحول العنوان إلى تمثيلٍ لوعيٍ مثقل برقابة الآخر.

ويدل «الوهم» في أصله المعجمي على إدراك غير مطابق للواقع؛ أي: على خللٍ في العلاقة بين الذات والعالم، لكن حين يُستثمر «الوهم» عنوانًا، فإنه يستدعي: اضطراب اليقين، وهشاشة الحقيقة، وتشظّي الهوية، وأزمة الثقة في الإدراك وهنا يغدو العنوان علامة على مأزق معرفي لا أخلاقي. فالحرام صراع مع الخارج (القيم)، أما الوهم فصراع مع الداخل (الوعي).

ويحمل «الوهم» في بنيته بعدًا معرفيًّا؛ إذ يمسّ سؤال الحقيقة ذاته. هل ما نراه حقيقي؟ هل ما نعيشه يقين؟ وبذلك يغدو العنوان تعبيرًا عن تصدّع اليقين المعرفي.

وعنوان «السراب» يمثل نموذجًا ناضجًا لهذه الصيغة؛ إذ تتحول الكلمة المفردة إلى علامة ثقافية مشبعة بحركية دلالية تتجاوز معناها المعجمي. فالسراب في أصل الوضع اللغوي، يحيل إلى ظاهرة بصرية قائمة على الخداع الإدراكي، غير أن العنوان، بوصفه عتبة نصية، يُجرِّد هذه الدلالة من بعدها الفيزيائي ليعيد تركيبها في أفق رمزي- وجودي، فهو لا يدل على العدم المباشر، وإنما على وعدٍ بالامتلاء ينتهي إلى الفراغ، وهذه البنية الدلالية المزدوجة (حضور متوهَّم، وغياب فعلي) هي التي تمنحه طاقته التأويلية. إنه ليس خيبة فحسب؛ بل مسار خيبة؛ حركةٌ نحو معنى يتبدد كلما اقترب منه الوعي، فهو ينفتح على شبكة من الحقول الدلالية المتراكبة: حقل الوهم والخداع، وحقل الأمل المؤجَّل، وحقل الاغتراب الوجودي، وحقل الانكسار النفسي، وهذه الحقول لا تُصرَّح داخل العنوان، لكنها تُستدعى بفعل الذاكرة الثقافية المشتركة، وهنا يتحقق ما نسميه «التكثيف الرمزي»؛ حيث تختزن الكلمة المفردة بنية سردية كامنة قبل الدخول إلى المتن. فالسراب، في هذا

السياق ليس موضوعًا، لكنه حالة وجودية؛ إنَّه صورة للوعي حين يلاحق اكتماله في عالمٍ لا يمنحه اليقين.

مقارنة دلالية بين «الحرام» و«الوهم» و«السراب»:

العنوان	مجال الدلالة	طبيعة الصراع	مستوى التجريد
الحرام	أخلاقي- اجتماعي	صراع مع المنظومة القيمية	متوسط
الوهم	معرفي- نفسي	صراع مع الإدراك والوعي	عال
السراب	وجودي- رمزي	صراع مع الأمل واللاجدوى	أعلى تجريدًا

يتضح من المقارنة أن العناوين الثلاثة، رغم كونها مفردة تتدرج في مستويات التجريد ف: «الحرام» مرتبط بمنظومة معيارية خارجية، و«الوهم» يرتبط بأزمة داخلية في الإدراك، و«السراب» يتجاوز الاثنين إلى أفق وجودي شامل.

وإذا كان العَلَمُ المفردُ قد بدا في صيغته العارية من الإسناد أقربَ إلى جوهر الاسم الخالص، فإنّ المركّب الإضافي يمثّل درجةً ثانية في هذا التدرّج البنيوي؛ إذ ينتقل الاسم من إطلاقه المفهومي إلى بناء علاقة نسبة داخليّة تُغنيه دون أن تُدخله في حيّز الحكم. ف «موسم الهجرة إلى الشمال»[1]، تقوم جميعها على الإضافة، وهي عند النحاة علاقةُ نسبةٍ بين اسمين، يفيد الأولُ منهما التعريفَ أو التخصيصَ بالثاني[2]، دون أن تنشئ بينهما إسنادًا تامًّا.

غير أنّ هذه النسبة، حين تُنقل إلى مقام العَلَمية، لا تبقى علاقةً نحويةً محضة، بل تتحول إلى وحدة دلالية مغلقة تُستقبل بوصفها اسمًا واحدًا. وهنا يتجدّد السؤال الذي أثير في العَلَم المفرد: أهو خبرٌ لمبتدأ محذوف، أم بنيةٌ اسمية مكتفية لا تحتاج إلى تقدير؟ فمن جهةٍ أولى، يمكن إدراج هذه التراكيب في نظام الإسناد عبر تقدير مبتدأ مضمر: «هذا موسمُ الهجرة»، و«هذا زمنُ الخيول البيضاء»، فتغدو أخبارًا في التقدير. غير أنّ وظيفتها النصيَّة لا تقتضي هذا الإدراج؛ لأنها لا تُنشئ حكمًا؛ بل تُثبت مرجعًا؛ ومن ثَمَّ فإنّ المركّب الإضافي، شأنُه شأنُ العَلَم المفرد، يتحرك بين احتمال الإسناد وإرادة نفيه: قابلٌ للتأويل الجُملي من حيث الصناعة النحوية، لكنه في الاستعمال الثقافي يميل إلى الاكتفاء الاسميّ؛ حيث تنقلب علاقة النسبة إلى هوية، ويصير التركيب برمّته عَلَمًا خطابيًّا لا يُخبر عن شيء؛ بل يكون هو الشيءَ نفسَه في الوعي المرجعي.

1- الطيب صالح. موسم الهجرة إلى الشمال، ص: العنوان.
2- ينظر: ابن هشام. أوضح المسالك، ج3 ص 74.

ويتجلّى الزمن في «موسم الهجرة إلى الشمال» بوصفه حركةً تاريخية، وهو عنوان مركب إضافي ممتد مكون من مضاف ومضاف إليه وجار ومجرور، و«موسم» لا يكتمل دلاليًّا إلا بالإضافة إلى «الهجرة»، وهذه بدورها تتحدد باتجاه «إلى الشمال»؛ لذا فنحن أمام سلسلة تخصيصية متتابعة تنقل الاسم من العموم إلى التعيين التدريجي، وهذه البنية لا تصف حدثًا جزئيًّا، وإنما تُنشئ إطارًا زمانيًّا- حركيًّا شاملاً.

ف «الموسم» يحيل إلى الدورية والانتظام، و«الهجرة» تحيل إلى الانتقال القسري أو الطوعي بما تحمله من شحنة اغترابية، و«الشمال» ليس جهة جغرافية فحسب، لكنه رمز حضاري- تاريخي. تتضافر هذه العناصر؛ لتنتج بنية دلالية تقوم على حركة تاريخية دورية نحو مركز حضاري آخر. فالعنوان لا يصف انتقالًا فرديًّا وإنما يُشيّد استعارةً لجدل الحضارات، و«الشمال» يتجاوز الإحداثية المكانية ليغدو قطبًا حضاريًّا. و«الهجرة» تتجاوز السفر لتغدو عبورًا ثقافيًّا. و«الموسم» يمنح الحدث طابعًا بنيويًّا متكرّرًا؛ بهذا تتشكل بنية دلالية قائمة على الصدام الحضاري، وإعادة تشكيل الهوية، وجدلية المركز والهامش.

ويمثل «زمن الخيول البيضاء التاريخ بوصفه أسطورةً جمعية، فهو مركب إضافي، مكون من (زمن) و(الخيول البيضاء). و«الزمن» اسم مجرّد دالٌّ على الامتداد التاريخي، و«الخيول البيضاء» مركب وصفي داخلي يضفي طابعًا أسطوريًّا؛ إذًا العنوان لا يحدّد تاريخًا، لكنه يخلق زمنًا رمزيًّا. ف«الزمن» يشير إلى الامتداد والاستمرارية، و«الخيول» ترمز إلى القوة والحركة والحرب، و«البياض» يحمل دلالة النقاء أو الفقد، ويتولّد من اجتماعها أفقٌ أسطوري؛ حيث يصبح الماضي فضاءً ملحميًّا.

فالعنوان لا يتحدث عن «خيول» واقعية، وإنما عن زمنٍ كان للخيول فيه وظيفة دلالية؛ إنه يستحضر مرحلة تاريخية من خلال رمزها، فالزمن هنا ليس حياديًّا؛ بل زمن بطولة، أو زمن مقاومة، أو زمن انكسار.

أما العنوان «ذاكرة الجسد» فيدل على الذات بوصفها حقلًا للكتابة، وهو مركب إضافي ثنائي (ذاكرة) + (الجسد)، وعلاقة الإضافة هنا ليست ملكية مادية، لكنها علاقة تجريدية دلالية، ف«الذاكرة» تحيل إلى الماضي والاسترجاع، و«الجسد» يحيل إلى الحضور الحسي والهوية الفيزيائية، واجتماعهما ينتج مفارقة: كيف يمتلك الجسد ذاكرة؟ وهذه المفارقة تمنح العنوان طاقته التأويلية.

مقارنة دلاليَّة بين «موسم الهجرة إلى الشمال» و«زمن الخيول البيضاء» و«ذاكرة الجسد»:

العنوان	البنية	المجال المركزي	طبيعة الصراع
موسم الهجرة إلى الشمال	إضافة ممتدة	حضاري تاريخي	صراع هوية
زمن الخيول البيضاء	إضافة رمزية	ملحمي جمعي	صراع بقاء
ذاكرة الجسد	إضافة تجريدية	نفسي وجودي	صراع الذات

تكشف هذه العناوين أن المركب الإضافي في الأدب الحديث ليس صيغة نحوية محايدة، وإنما بنية دلاليَّة تولِّد أفقًا رمزيًّا واسعًا، فهو يوجّه القراءة عبر التخصيص التدريجي، ويمنح العنوان كثافة معنوية دون اللجوء إلى الإسناد، وبذلك يتبيّن أن العنوان الإضافي يحتل منزلة وسطى بين العنوان المفرد (الأكثر تجريدًا) والعنوان الجُمَلِيّ (الأكثر تصريحًا)، لكنه يمتاز بقدرته على الجمع بين التحديد التركيبي، والانفتاح الرمزي في آنٍ واحدٍ.

وإذا كان العَلَمُ المفردُ قد اقترب من جوهر الاسميَّة الخالصة، وكان المركَّب الإضافي قد وسَّع الدلالة عبر علاقة نسبةٍ داخلية دون أن يخرج إلى حيّز الحكم، فإنّ التركيب المنعوت يمثّل درجةً ثالثة في هذا التدرّج؛ حيث يتعزّز الاسم بقيدٍ وصفيّ يُدمج في بنيته فيغدو جزءًا من هويته، ومن نماذجه: «الرجل الذي فقد ظله»[1]، و«صديق قديم جدًّا»[2].

والنعت في الاصطلاح: تابعٌ يكمّل متبوعه ببيان صفة من صفاته[3]، غير أنّه في مقام العَلَمية لا يبقى مجرّد مكمّل دلالي، لكنه يتحول إلى عنصر مُقوِّم للهوية الاسميَّة. فـ«الرجل» لا يُفهم هنا إلا مقيّدًا بصلته «الذي فقد ظلَّه»، وهي جملة فعلية داخلية تُدخل الحدث في نسيج الاسم، من غير أن تنشئ إسنادًا خارجيًّا مستقلًّا؛ إذ يظلُّ الحدث محصورًا داخل البنية الوصفيَّة، لا خارجها، وكذلك «صديق قديم جدًّا» يجعل من الصفة (القِدَم المكثّف) جزءًا من كيان الاسم، بحيث لا يعود الوصف عارضًا؛ بل مكوِّنًا بنيويًّا للعلم.

وفي توجيه هذه البنى يتردّد النظر بين تقدير مبتدأ محذوف، فيُجعل التركيب خبرًا في التقدير، وبين نفي الإسناد وعدّه بنيةً اسميةً مكتفيةً بذاتها. غير أنّ وظيفتها النصيّة تميل إلى المسلك الثاني؛ إذ لا يُراد بها إنشاء حكم، وإنما تثبيت كيانٍ مرجعيّ تتداخل فيه الذات

1- فتحي غانم. الرجل الذي فقد ظله، ص: العنوان.
2- إبراهيم أصلان. صديق قديم جدًّا، ص: العنوان.
3- ابن عقيل. شرح ابن عقيل، ج3 ص 119.

والصفة أو الاسم والحدث حتى يصيرا وحدةً أسمائيَّةً واحدة، وهكذا يكتمل التدرّج من المفرد إلى الإضافة إلى النعت بوصفه انتقالًا من الاسم العاري إلى الاسم المقيد، مع بقاء الجميع في أفق الاسميَّة التي تُغلِّب الهويَّة على الإسناد.

يشير «الرجل الذي فقد ظله» إلى الهُويَّة بوصفها خسارة رمزية، فالعنوان مركب وصفي، الرجل (منعوت معرف) + الذي فقد ظله (جملة صلة مقيِّدة).

والرجل لفظ عام، يُحيل إلى كيان إنساني غير معيَّن، غير أن جملة الصلة لا تضيف وصفًا عارضًا، لكنها تُنشئ حدثًا تأسيسيًّا: فقدان الظل، وهنا تتكثف الدلالة في مفارقة: الظل جزء ملازم للوجود، فكيف يُفقد؟ فالعنوان إذن لا يعرِّف شخصية؛ بل يقدّمها عبر نقصٍ وجودي.

ويرمز الظل في الثقافة إلى: الهُويَّة الباطنة، والامتداد النفسي، والحضور غير المرئي، والضمير أو القرين، وفقدان الظل لا يعني فقدان شيء خارجي؛ بل انقطاع الصلة بالذات، وهنا يتحول العنوان إلى استعارة للاغتراب الداخلي، فالرجل حاضر جسديًّا، غائب رمزيًّا. ومن الناحية الوجودية، فإن الظل قرين الضوء، ووجوده دليل حضور، فإذا فقد الإنسان ظله، فقد شرط اكتماله، وبذلك يصبح الفقدان علامة انكسار أو سقوط، فالعنوان لا يصف حدثًا عابرًا، وإنما يؤسس لحالة تشظٍّ في الهوية.

أما العنوان «صديق قديم جدًّا» فإنه نموذج للزمن بوصفه مسافة شعورية، وهو بنية وصفية: صديق (نكرة) + قديم (نعت) + جدًّا (نائب عن المفعول المطلق وهو يفيد توكيد الصفة قديم)، وتنكير صديق يفتح أفق الاحتمال، فلا يشير إلى شخص بعينه، بل إلى نموذج علائقي.

ولفظ الصديق يحيل إلى الألفة، والثقة، والمشاركة، أما قديم فتنقل العلاقة من الحاضر إلى الامتداد الزمني. وجدًّا تضخّم المسافة، فتجعل الزمن عنصرًا حاسمًا في تشكيل الدلالة. والكاتب هنا لا يتحدث عن صداقة عادية، وإنما عن علاقة مُحمّلة بترسبات الزمن.

والقدم في العلاقات ليس حياديًّا؛ فهو قد يعني الوفاء، وقد يعني الفتور، وقد يدل على تحوُّل الحميمية إلى غربة صامتة. وإضافة جدًّا لا تؤكد الزمن فقط؛ بل تؤكد ثِقله. العنوان إذن يشير إلى علاقة تستمد معناها من تراكم الماضي، لا من راهنية الحضور.

وهذا العنوان يختلف عن «الرجل الذي فقد ظله» في أنه لا يقوم على حدث، وإنما على

توصيف تدريجي. غير أن هذه البساطة الظاهرية تُخفي كثافة عاطفية؛ لأن الزمن هنا هو البطل الخفي. فالعنوان لا يخبر عن صديق؛ بل عن أثر الزمن في العلاقة.

مقارنة دلاليَّة بين العنوانين:

البعد	الرجل الذي فقد ظله	صديق قديم جدًّا
طبيعة البنية	حدث رمزي (فقدان)	توصف زمني
المجال المركزي	الهوية	العلاقة
طبيعة الصراع	وجودي داخلي	وجداني زمني
مستوى الدرامية	عالٍ	منخفض ظاهرًا عميق باطنيًّ

تكشف هاتان الصيغتان الوصفيتان أن العنوان المنعوت أقل تجريدًا من المفرد، لكنه أكثر قدرة على بناء دراما دلالية داخلية، فهو يحدّد الاسم دون أن يغلقه، ويولّد حدثًا أو حالةً عبر الصفة، ويحتفظ بقدر من الانفتاح التأويلي يسمح له بأن يغدو «عَلَمًا خطابيًّا. وإذا كان السراب يشتغل على تجريد الوجود، والحرام على توتر القيم، فإن الرجل الذي فقد ظله يشتغل على تصدّع الهوية، وصديق قديم جدًّا على هشاشة الزمن في العلاقات.

العَلَمُ الخِطابِيُّ في البُنى الاسميّة: نحو تأصيلٍ للأسمائيَّة النَّصِّيَّة المتحرِّكة:

تُظهر العناوين المفردة قدرةً استثنائيَّة على التكثيف؛ لأنها تشتغل عبر تجريد المفهوم من سياقه وتقديمه في هيئة مطلقة. فـ «الحرام» يقوم على بنية حدّية تفصل بين المشروع والممنوع. غير أنّ رفعه إلى مستوى العنوان يحوّل «الحرام» من أداة تقويم إلى موضوع مساءلة. فتتحوّل الدلالة من حكمٍ معياريٍّ إلى سؤالٍ اجتماعيٍّ حول آليَّات إنتاج هذا الحكم. وهنا تتشكّل الأسمائيَّة عبر انقلاب الوظيفة، فالكلمة التي كانت تضبط الفعل تصبح مرآةً تكشف بنية الضبط نفسها.

و«العيب» ليس مفهومًا تشريعيًّا، وإنما عرفٌ اجتماعيٌّ قائم على رقابة غير مرئيَّة بوصفه عنوانًا، يغدو اللفظ تمثيلًا للسلطة الضمنيَّة التي تحكم السلوك الجمعي؛ فتتحرّك الأسمائيَّة من توصيف اجتماعيٍّ إلى تفكيك للمنظومة القيميَّة التي تنتجه.

أما «السراب» فإن دلالته الأولى تحيل إلى ظاهرةٍ بصريّة قائمة على الخداع الإدراكي. غير أنّ انتقالها إلى المجال السردي يجعلها استعارةً لفجوةٍ وجوديَّة بين الرغبة والواقع. وهنا تتجاوز الأسمائيَّة المجال الفيزيائي إلى سؤال الحقيقة، فيغدو العنوان رمزًا لاختلال البنية المعرفيّة ذاتها.

فالعنوان المفرد يشتغل عبر التجريد المطلق، وكلّما ازداد تجريدًا، اتّسعت قابليته للتحوّل إلى عَلَم خِطابيٍّ ذي امتداد ثقافيٍّ واسع.

وإذا كان المفرد يقوم على التكثيف، فإنّ المركّب الإضافي يقوم على التخصيص التدريجي؛ حيث تُبنى الدلالة عبر علاقة نحويَّة تنتج شبكة رمزيَّة، فالإضافة في «موسم الهجرة إلى الشمال» تنقل الدلالة من زمنٍ دوريٍّ «موسم» إلى حركةٍ تحويليَّة «الهجرة» إلى جهةٍ رمزيَّة «الشمال»؛ فيتكوّن أفق حضاريٌّ يتجاوز الحدث الفردي إلى جدليَّة المركز والهامش. والأسمائيَّة هنا تنبثق من جدل المكان والهوية، حيث يغدو العنوان خريطةً رمزيَّة للصراع الثقافي.

والزمن في «زمن الخيول البيضاء» ليس إطارًا محايدًا، لكنه زمن أسطوريٌّ. والخيول البيضاء تُنتج صورةً ملحميّة تتجاوز الواقع إلى الخيال الجمعي، فتؤسِّس الإضافة لذاكرةٍ تاريخيَّة رمزيَّة؛ فيتحوَّل الزمن إلى حامل للهوية الجمعية.

وفي «ذاكرة الجسد» فإن العلاقة الإضافيَّة تجمع بين الذهنيّ والماديّ؛ لأن «الذاكرة» فعلٌ عقليّ، و«الجسد» كيانٌ محسوس. هذا الجمع يخلق مفارقةً تؤسّس أفقًا تأويليًّا مفتوحًا حول علاقة الهوية بالتاريخ. وهنا تتشكّل الأسمائيَّة عبر التوتر بين التجريد والتجسيد، فالمركّب الإضافي يحقّق منزلةً وسطى، فهو أقلّ إطلاقًا من المفرد، وأقلّ تقريرًا من الجملة، لكنه أكثر قدرةً على بناء شبكة رمزية متماسكة.

وتقّدم البنية في «الرجل الذي فقد ظله» اسمًا عامًّا، ثم تقيّده بحدثٍ وجوديّ. والظلّ رمز الامتداد والهوية، وفقده يدلّ على خللٍ أنطولوجيّ؛ ومن ثَمَّ فإن العنوان يبني شخصيّة عبر نقصها، ويؤسّس صراعًا وجوديًّا سابقًا على السرد.

والنكرة في «صديق قديم جدًّا» تتيح إسقاطًا ذاتيًّا، والنعت «قديم جدًّا» يحوّل الزمن إلى عنصر شعوريّ ضاغط. فالأسمائيَّة هنا تقوم على حمولةٍ وجدانيّة لا على حدثٍ دراميّ.

إنَّ انتقال العنوان من البنية اللغويَّة إلى العَلَم الخِطابيّ ليس انتقالًا شكليًّا؛ بل تحوّل إبستمولوجيّ في طبيعة الاسم ذاته، فالاسم في الأدب الحديث لم يعد أداة تعريف، لكنه صار حقلًا دلاليًّا متحركًا، تتفاعل فيه اللغة والتاريخ والهوية. وهكذا يتبيّن أنّ العنوان الروائيَّ الحديث يمارس وظيفةً مزدوجة يحدّد النصّ مرجعيًّا، ويؤسّس أفقه التأويليَّ في الآن نفسه، وهذه الجدليّة بين التعيين والانفتاح هي جوهر «العَلَم الخِطابيّ» وأفق «الأسمائيَّة النصيَّة المتحرّكة».

مقارنة ختامية بين الأنماط الثلاثة:

البنية	درجة الإسناد	الكثافة الدلاليَّة	الطاقة الأسمائيَّة
المفرد	معدومة	تجريدية	متوسطة
الإضافة	تبعية	مركبة	أعلى
المنعوت	شبه إسناد داخلي	دينامية	الأعلى

فالمنعوت يتقدم أسمائيًّا؛ لأنه يضم حدثًا داخليًّا، ولكن يبقى المفرد أكثر تجريدًا وأقل تركيبًا؛ ومن ثَمَّ يتبين أن عناوين الرواية الحديثة لا تُفهم على ضوء معيار الإسناد النحوي وحده؛ بل في ضوء وظيفتها التداولية بوصفها أعلامًا خطابية. فهي بنى اسمية ناقصة إسناديًّا، لكنها مكتفية أسمائيًّا، وتتحول - عبر التداول - إلى علامات ثقافيَّة متحركة.

الجملة الاسمية بين الوظيفة النحوية والطاقة الأسمائيَّة:

يقوم مفهوم العِلْم الجملة الاسميَّة على إعادة النظر في الإسناد بوصفه بنيةً مُنتِجةً للهوية لا مجرّد علاقة نحوية بين مسندٍ ومسندٍ إليه. فالجملة الاسميَّة حين تتصدر العنوان لا تؤدي وظيفة الإخبار، لكنها تُنشئ تموضعًا أنطولوجيًّا سابقًا على السرد؛ إذ يتحول المبتدأ إلى قطب دلاليّ يُثبَّت به الوجود الخطابي، ويغدو الخبر مجالًا لتعيين هذا الوجود أو خلخلته أو مساءلته؛ ومن ثَمَّ فإن اكتمال الإسناد في العنوان ليس اكتمالًا شكليًّا، وإنما لحظة تأسيس مرجعي تتكثف فيها الدلالة وتترسخ الإحالة، بما يسمح للجملة أن تنفصل نسبيًّا عن سياقها التركيبي؛ لتكتسب وضع العَلَم الخطابيّ. وبهذا المعنى تغدو الجملة الاسمية عنوانًا لا بوصفها تقريرًا لغويًّا، لكن بوصفها أفقًا تأويليًّا مُسبقًا، تتحقق فيه الأسمائيَّة النصيَّة المتحركة عبر انتقال البنية من مستوى التركيب إلى مستوى الهوية الثقافية المتداولة.

ينبني «نحن لا نزرع الشوك» من جملة اسمية: المبتدأ: «نحن»، والخبر: جملة فعلية منفية لا نزرع الشوك» وهي جملة مكتملة الإسناد، لكنها لا تخبر عن واقع، وإنما تُعلن موقفًا.

ومن الناحية الدلالية، تؤدي «نحن» وظيفةَ ضمير الهوية؛ فهي لا تُحيل إلى جماعة محدَّدة بمرجع خارجي، بقدر ما تُنشئ جماعةً خطابية تتكوَّن داخل النص ذاته، وتتحدد بحدود الموقف الذي تعلنه الجملة. إنه ضمير انتماء لا ضمير إحالة.

والنفي في «لا نزرع الشوك» ليس نفيًا لفعلٍ زراعي، وإنما استعارة أخلاقية: فالشوك يعني الألم والأذى والشر. الجملة إذن تعلن براءةً أخلاقيةً مسبقة.

العنوان لا يصف حدثًا؛ بل يقدّم دفاعًا قبل الاتهام. فيه بُعد احتجاجي ضمني، فهو يقوم على إنكار الفعل، وتثبيت هوية أخلاقية، وتأسيس موقف مسبق من العالم.

أما «في بيتنا رجل» فتتكون من جملة اسميَّة، الخبر مقدم «في بيتنا»، و«رجل» مبتدأ مؤخر، والتقديم هنا ليس شكليًّا، لكنه دلاليّ. ويرمز «في بيتنا» إلى الحميمية والأمان. وتنكير «رجل يوّلد غموضًا، واحتمال خطر، ومفاجأة، فالعنوان يؤسس توترًا عبر إدخال عنصر مجهول إلى فضاء مألوف. والبيت فضاء مغلق، والرجل طاقة حركة. ويوجد اجتماعهما دينامية داخلية. والعنوان هنا لا يقوم على التجريد، وإنما على الحدث الكامن، فهو علمٌ خطابيّ يتأسس على واقعةٍ مفترضة تسبق السرد.

مقارنة بين العنوانين:

العنوان	طبيعة الإسناد	مركز التوتر	نمط الأسمائيَّة
نحن لا نزع الشوك	مكتمل تقريري	أخلاقي	شعار احتجاجي
في بيتنا رجل	مكتمل تقديمي	درامي داخلي	حدث كامن

المبحث الرابع: الأسمائيَّة النصيَّة المتحرّكة في البنى غير الاسميَّة

الإنشاء والظرف والنفي بوصفها أعلامًا خطابيَّة:

لا تقف الأسمائيَّة النصيّة المتحرّكة عند حدود البنى الاسميَّة الخالصة، لكنها تتجاوزها إلى تراكيب تبدو - في أصلها النحويّ - بعيدةً عن وظيفة التسمية، كالأسلوب الإنشائيّ، والظرف، وأداة النفي، غير أنَّ هذه البنى حين تنتقل إلى موقع العنوان في الرواية الحديثة تنفصل تدريجيًّا عن وظيفتها التركيبية المباشرة، وتتحوَّل إلى كيانات دلاليَّة مكتفية قادرة على إنتاج هوية خطابيَّة مستقلة. فالإنشاء لا يعود طلبًا أو نداءً فحسب، والظرف لا يبقى تحديدًا زمانيًّا أو مكانيًّا، والنفي لا يظل أداةً عاملة في الجملة؛ بل تغدو هذه العناصر أعلامًا خطابية تؤسّس أفقًا تأويليًّا سابقًا على المتن؛ ومن ثَمَّ يسعى هذا المبحث إلى بيان الكيفية التي تتحوّل بها البنى غير الاسميَّة إلى مراكز أسمائيَّة تتجاوز الإسناد الوظيفي إلى بناء مرجعية ثقافيَّة ضمن إطار الأسمائيَّة النصيَّة المتحرِّكة.

الأسلوب الإنشائيُّ بوصفه عَلَمًا خطابيًّا:

تتجلَّى الأساليب الإنشائيَّة بوصفها أعلامًا نصيَّة ذات طابعٍ تفاعلي، كما في صيغتي الأمر والنهي، مثل: «اذكريني»[1]، و«لا تُطفئ الشمس»[2]؛ إذ لا ينهض العنوان هنا على الإخبار أو التسمية؛ بل على إنشاء فعلٍ لغويّ يُنجز دلالته في لحظة التلفظ؛ ومن هذا المنطلق يمثّل العنوان الإنشائيُّ في السرد العربي الحديث انتقالًا نوعيًّا في مفهوم الأسمائيّة؛ حيث لا تتأسس الهوية عبر الإسناد كما في البنية الخبرية، وإنما عَبْر الحدث الخطابي ذاته، فتتحول الصيغة الإنشائية من تركيب نحوي إلى مرجعية تداولية تُدخل القارئ في بنية الفعل وتجعله طرفًا ضمنيًّا في تشكّل المعنى.

ففي «اذكريني» يتجسد الفعل الإنشائي في صيغة الأمر، غير أنّ بنيته التداولية تكشف انزياحًا عن دلالته السلطوية التقليدية. فالأمر هنا لا يفترض تفوق الآمر، لكنه يعكس هشاشة المتكلم وخشيته من التلاشي. إنّ طلب الذِّكر ليس استدعاءً لفعلٍ ذهنيٍّ عابر؛ بل تأسيسٌ لشكلٍ من أشكال البقاء الرمزي؛ إذ يتحول الوجود إلى رهينٍ بالذاكرة. وبهذا المعنى، يغدو الأمر فعلَ مقاومةٍ للفناء، وتتحقق الأسمائيُّة عبر تحويل العلاقة الثنائية (متكلم، مخاطَب) إلى بنية هوية قائمة على الاستبقاء في الوعي. فالعنوان لا يسمّي النص، وإنما يؤسس شرط إمكانه الوجودي (أن يُذكَر).

أما في و«لا تطفئ الشمس» فإن صيغة النهي تتجاوز وظيفتها الإجرائية؛ لتتحول إلى دفاعٍ رمزي عن قيمة كُلّيّة. فالفعل المنهيّ عنه (إطفاء الشمس) يتسم باستحالة واقعية، الأمر الذي ينقل الخطاب من مستوى الحدث الممكن إلى مستوى الرمز. الشمس هنا ليست جرمًا سماويًّا، لكن بنية دلالية تحيل إلى النور والمعنى والحياة. ومن ثَمَّ فإنّ النهي لا يوجَّه إلى فعلٍ محددٍ؛ بل إلى احتمال انطفاء الأفق القيمي ذاته. وهكذا تتحول الجملة الإنشائيَّة إلى صيغة صونٍ للمعنى، ويغدو العنوان إعلانًا عن تموضع أخلاقي يتجاوز حدود النص.

الأسمائيَّة النصيَّة المتحركة في الأسلوب الإنشائيّ:

تكشف هاتان الصيغتان أنّ العنوان الإنشائي لا يكتفي بتعيين النص مرجعيًّا، وإنما يخلق علاقة خطابيَّة تجعل القارئ جزءًا من الفعل اللغوي، فهو لا يُحيل إلى واقعٍ مكتمل،

1- يوسف السباعي: بين الأطلال (اذكريني)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1952، ص: العنوان.
2- إحسان عبد القدوس: لا تطفئ الشمس. دار أخبار اليوم، القاهرة، 2004، ص: العنوان.

لكنه يُنتج واقعةً خطابية تتجدد في كل قراءة؛ ومن ثَمَّ فإنّ الأسمائيَّة هنا لا تتأسس على الثبات الإحالي؛ بل على الحركة التداوليَّة، ففي الأمر حركة استدعاء الذاكرة بوصفها شرط البقاء، وفي النهي حركة حماية القيمة بوصفها شرط استمرار المعنى.

وبذلك يتجاوز العنوان الإنشائي حدود البنية النحوية؛ ليغدو «عَلَمًا خطابيًّا» قوامه الفعل لا الاسم، والعلاقة لا الإسناد. إنّه اسمٌ يتحقق بوصفه فعلًا، ومرجعٌ يتجدد بوصفه حدثًا. وهنا تبلغ الأسمائيَّة النصيَّة المتحركة أقصى تجلياتها؛ إذ يتحول العنوان من وحدة لغوية ثابتة إلى طاقة تداوليَّة تنتج الهوية في كل لحظة استدعاء وتأويل.

العنوان الظرفيُّ وتحول الزمن إلى بنية أسمائيَّة:

يمثل عنوان «عندما تشيخ الذئاب»[1] نموذجًا دالًّا لما يمكن تسميته «الأسمائية الزمنية التعليقية»؛ حيث لا يتأسس العنوان على الإسناد المكتمل، ولا على التسمية المفردة؛ بل على ظرفٍ زمانيّ يعلّق الدلالة، ويؤجل اكتمالها، فالبنية التركيبيَّة (عندما + فعل مضارع + فاعل) لا تنجز خبرًا، لكنها تفتح أفقًا احتماليًّا، يجعل النص برمّته جوابًا مؤجَّلًا عن شرطٍ زمنيّ لم يتحقق بعد في مستوى التلفظ.

إن «عندما» لا تعمل هنا أداةَ تحديد زمني تعاقبي؛ بل أداةَ توتير دلالي؛ إذ تُنشئ فضاءً انتظارِيًّا، يتأسس فيه المعنى على التحول لا على الثبات؛ ومن ثَمَّ فإن العنوان لا يقرر واقعة؛ لكنه يُنشئ لحظة انقلاب، قوامها اقتران فعل «الشيخوخة» بـ«الذئاب»، وهذه العلاقة ليست بيولوجية، لكنها رمزية؛ فالذئب في المجال الثقافي علامة القوة والغريزة والافتراس، في حين تمثل الشيخوخة أثر الزمن المتراكم الذي يُفضي إلى التآكل والانحسار. وبهذا التركيب تُدخَل القوة في مدار الزمن، ويُعاد تعريفها بوصفها طاقة قابلة للأفول.

وعلى المستوى الأنطولوجي، يتشكل العنوان من صراعٍ ضمنيّ بين الغريزة والزمن، الغريزة بوصفها فاعلية آنية مكتفية بذاتها، والزمن بوصفه قوة استهلاك تدريجي للفاعلية. فالذئاب حين «تشيخ» لا تفقد قدرتها الجسدية فحسب، وإنما تفقد رمزيتها بوصفها مركز هيمنة؛ ومن ثَمَّ يتحول العنوان إلى استعارة لانكسار بنى السيطرة حين تُستدرج إلى قانون الزمن الذي لا يُستثنى منه أحد.

أما على المستوى الأسمائي، فإن العنوان لا يكتسب علميّته من اكتمال الإسناد،

1- جمال ناجي: عندما تشيخ الذئاب. منشورات وزارة الثقافة، ص: العنوان.

وإنما من قدرته على تثبيت لحظة تحوّل بوصفها مرجعًا تداوليًّا للنص، فالجملة الظرفية، على الرغم من نقصها الإسنادي، تتحقق بوصفها «عَلَمًا خطابيًّا»؛ لأن التداول الثقافي يعيد إنتاجها كصيغة دالّة على أفول القوة وتبدّل الموازين، وهنا تتجلى «الأسمائية النصية المتحركة» في بعدها الزمني؛ إذ لا تقوم على تثبيت معنى جاهز؛ بل على استدعاء عملية تحوّل مستمرة، تتجدد في كل قراءة.

وبذلك يغدو العنوان بنيةً تنبؤية، لا تصف الواقع؛ بل تستشرف لحظة تآكله، وتحوّل الزمن من خلفية محايدة إلى فاعلٍ مركزي في إنتاج المعنى. إنّه علمٌ لا يسمّي حدثًا منجزًا؛ بل يسمّي شرط إمكانه لحظة الشيخوخة التي تكشف هشاشة القوة حين تدخل مدار الفناء.

النفي بوصفه عَلَمًا خطابيًّا في تجريد الأداة وتحولها إلى هويَّة دلاليَّة:

يمثل عنوان «لا»[1] حالة حدّية في اقتصاد العلامة النصية؛ إذ يتكوّن من أداة نفي مفردة خالية من أي امتداد تركيبي أو إسنادي؛ ومن ثَمَّ فإنّ العنوان لا ينهض على تسمية موضوع، ولا على بناء علاقة إسنادية، وإنما على تجريد لغوي صرف يختزل الخطاب في أداة وظيفية، غير أنّ هذا الاختزال الشكلي لا يفضي إلى فقر دلاليٍّ؛ بل إلى أقصى درجات الكثافة الأسمائية.

ومن الناحية النحوية تمثل «لا» عنصرًا غير مكتفٍ بذاته؛ إذ تفترض منفيًّا يكمّل بنيتها، لكن نقلها إلى موقع العنوان يعطّل هذا الافتقار التركيبي، ويحوّل الأداة إلى وحدة تداولية مكتفية مرجعيًّا، فالنقص الإسنادي هنا يتحول إلى إستراتيجيَّة دلاليَّة؛ إذ يظلّ المنفي غير مصرّح به، مفتوحًا على إمكانات متعددة، مما يحمّل القارئ مسؤولية ملء الفراغ التأويلي، وهكذا تتأسس الدلالة لا على ما يُذكر؛ بل على ما يُحجَب.

أما على المستوى الأسمائيّ، فإن العنوان لا يكتسب علميّته من الإحالة إلى موضوع محدد، وإنما من تحوله إلى صيغة تداولية قابلة لإعادة الإنتاج في سياقات متعددة. فهو عَلَمٌ خطابيٌّ لا يحدّد مرجعًا جاهزًا، لكنه يثبّت موقفًا قابلًا للاستدعاء كلما استدعى السياق فعل الرفض؛ ومن ثَمَّ تتجلى «الأسمائيَّة النصيَّة المتحركة» في أقصى صورها؛ إذ لا تقوم على تثبيت دلالة، لكن على إبقاء المعنى في حالة تعليق دائم، تتحقق عبره الهوية بوصفها فعلًا مستمرًّا من أفعال النفي.

1- مصطفى أمين: «لا» دار الجيل للنشر والتوزيع، لبنان، 1991، ص: العنوان.

وبذلك يغدو العنوان بنيةً سلبيةً مولِّدة؛ يشتغل بالفراغ لا بالامتلاء، وبالحذف لا بالتصريح، فيتحول من أداة نحويَّة عابرة إلى علامة ثقافية مكتملة، قوامها القدرة الدائمة على أن تُقال في مواجهة ما ينبغي رفضه.

الخاتمة

وتشتمل على:

أهم النتائج:

1. أوضح البحث أنّ مفهوم العَلَم في الاستعمال الروائيّ الحديث قد تجاوز حدوده المعجميَّة والتعيينيَّة التقليديَّة؛ لينتقل إلى مستوى العَلَم الخِطابيّ؛ أي: الاسم الذي لا يكتفي بالإحالة المرجعيَّة، وإنما يُنشئ أفقًا تأويليًّا، ويؤسّس شبكةً رمزيّةً تسهم في بناء المعنى الكلّي للنصّ.

2. أثبت الدراسة أنّ التراث النحوي العربي بما تضمّنه من إشارات إلى ظاهرة التسمية بالجملة والحكاية، قد أتاح إمكانًا نظريًّا مبكرًا؛ لتحوّل البنية الإسناديّة إلى عَلَم، وإن ظلّ ذلك في حدود الصناعة النحويّة، وقد مهّد هذا الإمكان لما تحقّق في الممارسة الروائيّة الحديثة من توسيعٍ لهذا التحوّل وجعله استراتيجيَّةً نصيَّةً واعية.

3. كشفت الدراسة أنّ الأسمائيَّة النصيَّة المتحرّكة تمثّل إطارًا تفسيريًّا صالحًا لقراءة عناوين الرواية العربيّة الحديثة؛ إذ تكشف عن انتقال البنية من مجرّد تركيب نحوي إلى كيانٍ دلاليٍّ مكتفٍ بذاته، يتحرّك بين مستويات الإسناد والتعيين والتجريد، ويعيد إنتاج مرجعيَّته داخل التداول الثقافي.

4. أبان البحث أنّ البنية الاسميَّة - مفردةً كانت أم إضافيَّةً أم منعوتةً أم جُمليَّة - قادرةٌ على بلوغ درجة من الاكتفاء الأسمائيِّ تُفضي إلى نفي الإسناد الظاهر أو تقديره، بما يمنح العنوان كثافةً دلاليَّة تُغنيه عن التصريح التركيبي. كما أنّ البنى غير الاسميَّة، كالإنشاء والظرف والنفي، يمكن أن تتحوَّل - في سياق العنوان - إلى أعلامٍ خطابية تتجرّد من وظيفتها النحويّة الأولى؛ لتغدو هويَّةً دلاليَّةً قائمةً بذاتها.

5. أكد البحث أن العنوان الروائيَّ بوصفه عتبةً نصيَّة يمارس وظائف متعدّدة: تعيينيَّة، ووصفيَّة، وإغرائيَّة، واستباقيَّة، ولا يمكن فهم المتن فهمًا كاملًا بمعزلٍ عن هذه البنية الأسمائيَّة التي تسبقه وتوازيه وتؤطّره.

6. بيّنت الدراسة أن النهي والنفي في الأعلام الحديثة لم يقتصر على دوره التركيبي، لكن تجاوزه؛ ليصبح وسيلة احتجاجية أو تَفْجِيريَّة للمعنى.

7. خلص البحث إلى تنظير مفهوم العَلَم الخِطابيّ وتقعيده، وتعريف الأسمائيَّة النصيّة المتحرّكة بوصفها آليَّةً دلاليّةً تؤسِّس لاكتفاء الاسم وتحويله إلى هويةٍ خطابية فاعلة، مما يمثّل إضافةً مفهوميّةً في الدراسات النحويّة الدلاليَّة المعاصرة.

8. أظهرت المقارنة أن العَلَمِيّة لم تعد مفهومًا ثابتًا؛ بل تطورت من التعيين الصرف إلى الإيحاء والرمز؛ بحيث صار العنوان نفسه جزءًا من بنية النص، وليس وَسْمًا خارجيًّا.

الاقتراحات والتوصيات:

1. ضرورة توجيه المزيد من الدراسات اللسانية والأسمائية إلى الأعلام الجملية في النصوص التراثية، لِرَدْمِ الفجوة القائمة بين التراث اللغوي والدراسات الحديثة.

2. توسيع مجال الدراسات الأسمائيّة في النقد العربي، لتشمل الأجناس الأدبيّة المختلفة، ولا سيّما السرديّة منها، في ضوء مقاربات نحويَّة دلاليَّة متكاملة.

3. الإفادة من التراث النحوي في بناء نظريّات حديثة للخطاب الأدبي، بدل الاكتفاء باستحضاره في سياقٍ تاريخيٍّ وصفيّ.

4. إجراء دراسات تطبيقيّة موسّعة على عيّنات روائيّة متنوّعة، عربيّة وغير عربيّة؛ لقياس فاعليّة مفهوم العَلَم الخِطابيّ في تحليل العناوين.

5. العناية بالعنوان في مناهج تعليم الأدب والنقد بوصفه مدخلًا منهجيًّا لقراءة النصوص وتحليل بنياتها العميقة.

المراجع

- أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، 1998م.
- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار العزة والكرامة للكتاب، ط5، 2015م.
- إبراهيم أصلان: صديق قديم جدًّا، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2023م.
- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3.
- إبراهيم نصر الله: زمن الخيول البيضاء، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف، (د.ط)، 2007م.
- ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار الملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.
- ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، 1979م.
- ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر، مصر، ط1، 1990م.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، مصر، 1985م.
- إحسان عبد القدوس: لا تطفئ الشمس، دار أخبار اليوم، القاهرة، 2004م.
- آلاء حامد: العتبات النصيّة في رواية صديق قديم جدًّا لإبراهيم أصلان: مقاربة سيميائية، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، 2022م، (21).
- الأصم بشير، والتجاني إسماعيل: توظيف دلالة الاسم العَلَم في النص الشعري عند المتنبي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ماليزيا، 2021م، 2(12).

- أمل العميري: العتبات النصية في ديوان دفتر من أرق لعبد الرحمن العتل، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، 2022م، (13).
- الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
- الخنساء: ديوان الخنساء، تحقيق: كمال مصطفى، دار الكتب المصرية، مصر، 1968م.
- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، ط13، 1981م.
- الشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عبد السلام بن عبد الرحمن العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 2007م.
- رابح طبخون: العتبات النصية والحضور الموازي في ثلاثية أحلام مستغانمي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1، الجزائر، 2014م، (30).
- زكية الدحماني: الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، ط1، 2014م.
- زكية الدحماني: النص القاموسي بين القاموس العام والقاموس الأسمائي: دراسة مقارنة، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد المزدوج (19/20)، 2014م.
- سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1988م.
- سليمة عزاوي: الرواية والتاريخ: دراسة في العلاقات النصية، رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجًا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2005م.
- ضحى الطويل: تحوّل الاسم العَلَم في العربية من العلمية إلى الاستعمال العام (أطروحة ماجستير غير منشورة)، جامعة منوبة، 2014م.
- عباس حسن: النحو الوافي. دار الكتب المعارف، ط15.
- غالية المسند: الاسم واللقب: دراسة دلالية في ضوء الأسمائيّة الحديثة: المسيح والفاروق عمر أنموذجين، مجلة الدراسات اللغويَّة والأدبيَّة، ماليزيا، 2022م، (13).

- فتحي غانم: الرجل الذي فقد ظله، دار الهلال، القاهرة، ط1، 1962م.
- جمال ناجي: عندما تشيخ الذئاب، منشورات وزارة الثقافة.
- المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتاب، بيروت.
- محمد القاضي: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م.
- مصطفى أمين: «لا»، دار الجيل للنشر والتوزيع، لبنان، 1991م.
- ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، مصر، 2003م.
- نجيب محفوظ: السراب، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2007م.
- واصل عصام: عتبة العنوان والاشتغال التناصي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، 2025م.
- يوسف إدريس: الحرام، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، 1959م.
- يوسف إدريس: العيب، مكتبة مصر، القاهرة، 1988م.
- يوسف السباعي: بين الأطلال (اذكريني)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1952م.

المراجع مترجمة:

- ʿAbbās Ḥasan: Al-Naḥw al-Wāfī. Dār al-Kutub al-Maʿārif, 15th ed.
- Abū Ḥayyān al-Andalusī - *al-Tadhyīl wa-al-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl. Taḥqīq: Ḥasan Hindāwī. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1998.
- Aḥlām Mustaghānimī -Dhākirat al-Jasad. Dār al-ʿIzza wa-al-Karāma li-al-Kitāb, 5th ed, 2015.
- Ālāʾ Ḥāmid - "al-ʿAtabāt al-Naṣṣiyya fī Riwayat Ṣadīq Qadīm Jiddan li-Ibrāhīm Aṣlān: Muqāraba Sīmiyāʾiyya." Majallat Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat Būr Saʿīd, 2022.
- al-Aṣamm Bashīr & al-Tijānī Ismāʿīl - "Tawẓīf Dalālat al-Ism al-ʿAlam fī al-Naṣṣ al-Shiʿrī ʿinda al-Mutanabbī." Majallat al-Dirāsāt al-Lughawiyya wa-al-Adabiyya, Mālīziyā, 2021.
- al-Khansāʾ - Dīwān al-Khansāʾ. Taḥqīq: Kamāl Muṣṭafā. Dār al-Kutub al-Miṣriyya, 1968.
- al-Mubarrad - al-Muqtaḍab. Taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Khāliq ʿUḍayma. ʿĀlam al-Kutub, Bayrūt.
- al-Shāṭibī - al-Maqāṣid al-Shāfiya fī Sharḥ al-Khulāṣa al-Kāfiya. Taḥqīq: ʿAbd al-Salām b. ʿAbd al-Raḥmān al-ʿUthaymīn wa-ākharūn. Jāmiʿat Umm al-Qurā, 2007.
- al-Ṭayyib Ṣāliḥ - Mawsim al-Hijra ilā al-Shamāl. Dār al-ʿAwda, Bayrūt, 1981.
- al-Zamakhsharī - al-Mufaṣṣal fī Ṣanʿat al-Iʿrāb. Taḥqīq: ʿAlī Bū Malḥam. Maktabat al-Hilāl, Bayrūt, 1993.
- Amal al-ʿUmayrī - "al-ʿAtabāt al-Naṣṣiyya fī Dīwān Daftar min Araq li-ʿAbd al-Raḥmān al-ʿAtal." Majallat al-Ādāb li-al-Dirāsāt al-Lughawiyya wa-al-Adabiyya, Jāmiʿat Dhamār, 2022.
- Fatḥī Ghānim - al-Rajul alladhī Faqada Ẓillahu. Dār al-Hilāl, al-Qāhira, 1962.
- Ghāliyya al-Musnad - "al-Ism wa-al-Laqab: Dirāsa Dalāliyya fī Ḍawʾ al-Asmāʾiyya al-Ḥadītha." Majallat al-Dirāsāt al-Lughawiyya wa-al-Adabiyya, Mālīziyā, 2022.
- Ibn Durayd - Jamharat al-Lugha. Taḥqīq: Ramzī Munīr al-Baʿlabakkī. Dār al-Malāyīn, 1987.
- Ibn Fāris - Maqāyīs al-Lugha. Taḥqīq: ʿAbd al-Salām Hārūn. Dār al-Fikr, 1979.
- Ibn Hishām - Awḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik. Taḥqīq: Yūsuf al-Buqāʿī. Dār al-Fikr, 1985.

- Ibn Mālik -Sharḥ al-Tashīl. Taḥqīq: ʿAbd al-Raḥmān al-Sayyid & Muḥammad Badawī al-Makhtūn. Dār Hajar, 1990.
- Ibn Manẓūr - Lisān al-ʿArab. Dār Ṣādir, Bayrūt.
- Ibn ʿAqīl - Sharḥ Ibn ʿAqīl ʿalā Alfiyyat Ibn Mālik. Taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. Dār al-Turāth, 1980.
- Ibrāhīm Aṣlān - Ṣadīq Qadīm Jiddan. Dār al-Shurūq, 2023.
- Ibrāhīm Anīs - Min Asrār al-Lugha. Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyya.
- Ibrāhīm Naṣr Allāh - Zaman al-Khayl al-Bayḍāʾ. al-Dār al-ʿArabiyya li-al-ʿUlūm, 2007.
- Iḥsān ʿAbd al-Quddūs - Lā Tuṭfiʾ al-Shams. Dār Akhbār al-Yawm, 2004.
- Jamāl Nājī -ʿIndamā Tashīkh al-Dhiʾāb. Wizārat al-Thaqāfa.
- Muḥammad al-Qāḍī - Muʿjam al-Sardiyyāt. Dār Muḥammad ʿAlī, 2010.
- Muṣṭafā Amīn - Lā. Dār al-Jīl, 1991.
- Najīb Maḥfūẓ - al-Sarāb. Dār al-Shurūq, 2007.
- Nāẓir al-Jaysh - Tamhīd al-Qawāʿid bi-Sharḥ Tashīl al-Fawāʾid. Dār al-Salām, 2003.
- Rābiḥ Ṭabkhūn - "al-ʿAtabāt al-Naṣṣiyya wa-al-Ḥuḍūr al-Muwāzī fī Thulāthiyyat Aḥlām Mustaghānimī." Jāmiʿat Baṭna 1, 2014.
- Salīma ʿAzzāwī - al-Riwaya wa-al-Tārīkh. Risālat Mājastīr, Jāmiʿat al-Jazāʾir, 2005.
- Sībawayh - al-Kitāb. Taḥqīq: ʿAbd al-Salām Hārūn. 1988.
- Wāṣil ʿIṣām - "ʿAtabat al-ʿUnwān wa-al-Ishtighāl al-Tanāṣṣī." Jāmiʿat Taʿizz, 2025.
- Zakiyya al-Daḥmānī - al-Asmāʾiyya fī al-Lisāniyyāt al-Ḥadītha. 2014.
- Zakiyya al-Daḥmānī - "al-Naṣṣ al-Qāmūsī bayna al-Qāmūs al-ʿĀmm wa-al-Qāmūs al-Asmāʾī." 2014.
- Yūsuf Idrīs - al-Ḥarām. 1959.
- Yūsuf Idrīs - al-ʿAyb. 1988.
- Yūsuf al-Sibāʿī - Bayna al-Aṭlāl (Udhkurīnī). 1952.
- Ḍuḥā al-Ṭawīl - Taḥawwul al-Ism al-ʿAlam fī al-ʿArabiyya. Risālat Mājastīr, 2014.